الا الذى يشهود الحسن ينشئه انى اخاف على الاشراف من شرفٍ فمن يمرّ على قلبى ينبته اذا اتى صاحب
العاهات يطلبه فانه بشهود الحال يبرئه ومايعيد على قلبى تنعمه الا الذى كان قبل اليوم يبديه
واعلم انه من زعم اليوم ان العلم هو السعادة فانه صادق بان العلم هو السعادة وبه اقول ولكن
فاته ما ادركه اهل الكشف وهو انه اذا اراد الله شقاوة العبد ازال عنه العلم فانه لم يكن العلم له
ذاتيا بل اكتسبه وما كان مكتسبا فجايز زواله ويكسوه حلة الجهل فانه عين انتزاع العلم جهل ولا يبقى عليه
من العلم الا العلم بانه قد انتزع عنه العلم فلو لم يبق الله عليه هذا العلم بانتزاع العلم لما تعذب فان
الجاهل الذى لا يعلم انه جاهل فارح مسرور لكونه لا يدرى ما فاته فلو علم انه قد فاته خير كثير ما فرح
بحاله ولتالم من حينه فما تالم الا بعلمه ما فاته او مما كان عليه فسلبه ولقد اصابنى الم فى ذراعى فرجعت
الى الله بالشكوى رجوع ايوب ادبا مع الله حتى لا اقاوم القهر الالهى كما يفعله اهل الجهل بالله ويدعون
فى ذلك انهم اهل تسليم وتفويض وعدم اعتراض فجمعوا بين جهالتين ولما تحققت ما حققنى الله به
فى ذلك الوجع قلت شكوت منه ومن ذراعى وذاك منى لضيق باعى فقلت للنفس تدّعيه فاين
دعواك فى اتساعى قالت انا اشتكيه منه بكسرى عين انتفاعى لولا التشكى مما اقاسى خرجت
عنه وعن طباعى وذاك جهل يكدريه قلب صاحب حال بالاتباع لولا شرودى عنه بجهلى
لما دعانى اليه داع فقلت لبيك من دعانى فقال ابغى عين المتاع قد نفق السوق فاغتنمه
فعين وصلى عين انقطاعى فخف عنى ما كنت اجده وغاب عنى ما كنت اشهده فلولا وجود العقل
ما كنت ادريه ولولا وجود اللوح ما كنت املیه ولولا شهود الكون ما كنت فيه ولولا حصول العلم ما
كنت اجريه فمن قال ان الخلق يعرف كونه فما عنده علم بما حققه فيه هذا القدر من
جهله بما هو الامر فى عين الحقيقة يكفيه اذا انكشفت الحقايق فلاريب ولامين وبان صبحها الذى
عينين كان الاطلاع وارتفع النزاع وحصل الاستمتاع ولكن بينك وبين هذه الحال مفاوز مهلكة
وبيداء معطشة وطرق دارسة وآثار طامسة يحار فيها الخريت فلا يقطعها الا من يحيى ويميت
لا من يحيى ويموت وكيف حال من يقاسى هذه الشدايد ويسلك هذه المضايق ولكن على قدر
آلام المشقات يكون النعيم بالراحات وما ثم بيداء ولا مفازة سواك فانت حجابك عنك فزل
انت وقد سهل الامر فمن علم الخلق علم الحق ومن جهل البعض جهل الكل فان البعض من الكل فيه عين

الكل

مطلب الشكوى عند الالم

الكل من حيث لا يدرى فلو علم البعض من جميع وجوهه علم الكل فان من وجوه كونه بعضا علم الكل
وهذا المنزل من المنازل التى كثرت اياتها واتضحت دلالاتها ولكن الابصار فى حكم اغطيتها والقلوب
فى اكنتها والعقول مشغولة بمحاربة الاهواء فلا يتفرغ للنظر المطلوب منها وفى هذا المنزل من العلوم
علم مقاومة الاعداء وتقابل الاهواء بالاهواء فان العقول ان لم ترفع الهوى بالهوى لم تحصل على
المقصود فان النفوس ما اعتادت الا الاخذ عن هواها فاذا كان العقل عالما بالسياسة حاذقا فى
انشاء الصور انشاء للنفس صورة مطلوبة فى عين هواها فقبلته قبول عشق فظفر بها وفيه علم
خواص الحروف والاعداد وفيه علم بسايط الاعداد وما حكمها فيما يركب منها وهل تبقى فيها مع
التركيب خواصها التى لها من كونها بسايط ام لا وفيه علم الظروف الزمانية وبيد من هى وفيه
علم الزمان المستقبل اذا كان حالا ما حكمه وفيه علم احدية العلم وما ينسب اليه من الكثرة ليس لعينه
وانما ذلك لتعلقاته وفيه علم ما ينتجه النظر الفكرى فى الظروف المكانية وفيه علم آجال الاكوان
فى الدنيا والآخرة مع كون الآخرة لا نهاية لها وعموم قوله كل يجرى لاجل مسمى فلا بد لكل شئ
من غاية والاشياء لا يتناهى وجودها فلا تنتهى غاياتها فالله يجدد فى كل حين اشياء وكل شئ له
غاية تلك الغاية هى اجله المسمى فليس الاجل الا لاحوال الاعيان والاعيان غايتها عين لا غاية وفيه علم المجاز
والحقيقة والاعتبار وما يعبر والى ما ذا يعبر وماذا فايدة ذلك وفيه علم عمارة الدارين وهو الذى
ذكرنا منه طرفا فى هذا الباب وما استوفيناه وفيه علم اختلاف احكام الساعة وفيه اختلاف احوال
المكلفين وان الله يخاطب كل صنف من حيث ما ذلك الصنف عليه لا يزيده على ذلك وفيه علم
يقضى بان الامر كله بدء لا اعادة فيه وفيه علم كون الحق ينزل فى الخطاب الى فهم المخاطب وكله حق
وان تناقض وظهر فيه تقابل فثم عين واحدة تجمعه كالسواد والبياض ضدين متقابلين يجمعها
اللون وكالاكوان والالوان حقايق مختلفة يجمعهن العرض وفيه علم التوحيد بعين التشبيه وفيه
علم التفصيل وفيه علم حكم كلمات الله حكم خلق الله وفيه علم تكوين الاعمال الكونية واقامتها
صورا وفيه علم الجمع والوجود وفيه علم ما تقتضيه النشاة الطبيعية من الاحكام وفيه علم العلل
والاسباب والجزاء وفيه علم الفرق بين اسباب الدنيا واسباب الآخرة وفصل اسباب الدنيا عليها
وفيه علم ما يعود على الانسان من عمله وما يضيفه الى الله من ذلك يضيفه الى نفسه وفيه علم

Copyright © King Saud University